

## من الدلالة المعجمية إلى مقاصد القول وظروف الخطاب

أ.د/ حسن حمزة\*

معهد الدوحة للدراسات العليا ، hassan.hamze@dohainstitute.edu.qa

الإرسال: 2025/11/28      القبول: 2025/12/19      النشر: 2025/12/26.

### الملخص:

تنتمي دلالات المفردات إلى اللغة، لا إلى الخطاب. وجُلُّ مفردات اللغة متعدّدة الدلالات؛ فلا تتساوى هذه الدلالات بين لغة وأخرى. ولا يكون التكافؤ في الترجمة إلّا بالنظر إلى مقاصد القول وأغراض المتخاطبين. فليست السمات الدلالية لهذه المفردات، ذاتية لازمة، واجتماعية لاحقة، هي التي تحدّد المعنى، وتحدّد مقاصد القول، بل إنّ المعنى ومقصد القول هو الذي يتحكّم في دلالة المفردات، ويوجّهها في هذه الوجهة أو في تلك، حتّى في أسماء المواليد من حيوان ونبات ومعدن وغير ذلك. ولا تتبيّن هذه المقاصد والأغراض إلّا بالنظر إلى ظروف الخطاب.

الكلمات المفتاحية: ترجمة؛ دلالة معجمية؛ تكافؤ وتقابل؛ سمات دلالية ذاتية لازمة؛ سمات دلالية لاحقة عارضة؛ مقاصد القول؛ ظروف الخطاب.

## From Lexical Semantics to communicative intentions and discourse contexts

### Abstract:

The lexical meaning of words belongs to language, not to discourse. Most words in a language are polysemous. And these lexical meanings are not

\* المؤلف المرسل.

equivalent across languages. Equivalence in translation can only be achieved if the interlocutors' communicative intentions and goals are considered. It is not the semantic features of these words—whether conceptual or associative—that determine the meaning and the communicative intentions. Rather, it is the meaning and the communicative intentions that regulate the signification of words, and direct them in one way or another, even in the case of the names of living beings, plants, minerals, and so forth. These intentions and goals can only be discerned by considering the discourse contexts.

**Keywords:** translation; lexical meaning; equivalence and correspondence; conceptual meaning; associative meaning; communicative intentions; discourse contexts.

## 1- اللغة والفكر والترجمة

في الفلسفة التقليدية التي كانت شائعة من أيام أرسطو، وربما قبل أرسطو، أن اللغة أداة، مجرد أداة للتعبير عن الفكر. ويلزم من هذه النظرة إلى اللغة أمران:

- الأول: أن الفكر مستقل عن اللغة، سابق لها، وموجود دونها. وهذا الفكر عام شامل مشترك بين البشر. وأشياء هذا العالم وموجوداته مشتركة، والمعاني الموضوعية يازاء هذه الأشياء مشتركة أيضاً، أي إن الصور الذهنية لأشياء العالم الخارجي ومراجعته، مادية محسوسة كانت أم معنوية واحدة ومشتركة للجميع.
- الثاني: أن هذا الفكر العالمي الشامل الواحد للجميع يقابله تعدد اللغات التي تعبر عنه؛ فيكون في كل لغة ألفاظ خاصة بها، مختلفة عن غيرها في التعبير عن هذا الفكر وعن موجودات العالم.

ويعبر ابن رشد في تلخيص كتاب العبارة لأرسطو عن هذا الاختلاف بين اللغة والفكر؛ فهو يقيم مقابلة بين الألفاظ المنطوقة وصورها المكتوبة في الخط من جهة، وبين الأشياء وصورها الذهنية من جهة ثانية؛ فهو يقول إن الألفاظ المنطوقة والصور الخطية المكتوبة

متواضعٌ عليها بين أبناء كلِّ لغة، ولذا؛ فهي تختلف باختلاف اللغات. أمّا الفكر وموجودات العالم الخارجي والمعاني الموضوعية يازائها فلا يتواضعٌ عليها، بل هي موجودة بالطبع؛ فلا تختلف إذن باختلاف اللغات:

"إنَّ الألفاظ التي يُنطق بها هي دالّةٌ أوّلاً على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب هي دالّةٌ أوّلاً على هذه الألفاظ. وكما أنَّ الحروف المكتوبة، أعني الخطّ ليس هو واحدًا بعينه لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يُعبّر بها عن المعاني ليست واحدةً بعينها عند جميع الأمم. ولذلك كانت دلالةٌ هذين بتواطؤٍ [= مواضعة، اصطلاح]، لا بالطبع. وأمّا المعاني التي في النفس فهي واحدةٌ بعينها للجميع، كما أنَّ الموجودات التي المعاني التي في النفس أمثلةٌ لها ودالّةٌ عليها هي واحدةٌ وموجودةٌ بالطبع للجميع"<sup>1</sup>.

تجعلُ هذه الفلسفةُ اللغةَ مجردَ قائمةٍ بالمفردات؛ إذ تضعُ كلَّ لغةٍ من اللغات في مقابل الأشياء المشتركة والمعاني المشتركة كلمةً منطوقةً ورمزًا خطيًا مكتوبًا يقابله. ويمكن إذن أن تتوزّع كلمات اللغة المنطوقة أو المكتوبة في داخل جدولٍ من الجداول، وتضعُ كلَّ لغةٍ من اللغات في خانةٍ من خانات الجدول كلمةً مختلفةً عن الكلمة التي تضعها اللغة الأخرى. ويكفي في النقل من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى إذن أن يوضعَ في مقابل كلِّ كلمةٍ من كلمات اللغة المنقول منها كلمةٌ مساويةٌ لها في جدول اللغة المنقول إليها. فإن لم يكن في جدول اللغة المنقول إليها كلمةٌ تقابلُ الكلمة التي في اللغة المنقول منها، أي كان في هذا الجدول خانةٌ شاغرة، قام المترجمُ بسدِّ هذا الفراغ بتوليد كلمة جديدة، أو باقتراض الكلمة الغائبة من اللغة المنقول منها.

ومعروفٌ أنَّ هذه الفلسفة قد واجهت نقدًا شديدًا عند عددٍ كبير من اللسانيين؛ فيقول إميل بنفنيست إنَّ تصوّر الفكر منفصلًا عن اللغة يبدو تصوّرًا لا معنى له<sup>2</sup>. بل هو يضيف إنَّ مقولات أرسطو المعروفة وهي الجوهر مثل (رجل)، والكمّ مثل (ثلاثة أشبار)، والكيف مثل (أبيض)، والمكان مثل (السوق) والزمان مثل (أمس)، والإضافة مثل (نصف)، والوضع مثل (جالس)، والمِلْك مثل (شاكى السلاح)، والفعل مثل (القطع)، والانفعال مثل (مقطوع)<sup>3</sup> مقولات مستخرجةٌ من اللغة الإغريقية، وليس العكس:

" يبدو لنا أنَّ هذه التفرقات هي قبل كل شيء مقولات لغوية، وأنَّ أرسطو الذي يفكر بصورة مطلقة يجد في الحقيقة، وبكلِّ بساطة، مقولات اللغة التي يفكر بها [...] وليس بغير وجه حقٍّ إذن أنَّ تكون هذه المقولات مرتَّبة ومجموعة على الشكل الذي جُمعت فيه. إذ تعود المقولات الستُّ الأولى إلى الأسماء. وإنَّما تجد هذه المقولات وحدتها في خصوصيات الصرف للغة الإغريقية [...] وعليه؛ فإنَّ جدول الشروط العامة التي يعطيها لنا أرسطو ليس سوى انعكاس مفاهيمي/تصوريٍّ لحالة لغوية معيّنة"<sup>4</sup>.

يذكرنا هذا النقد الموجَّه في اللسانيات الحديثة إلى هذه الفلسفة ما كان وجَّهه إليها أبو سعيد السيرافي [تـ 368هـ/978م] منذ عشرة قرون في المناظرة التي جرت بينه وبين المنطقيّ متى بن يونس [تـ 328هـ/939م] الذي ترجم كتاب الشعر لأرسطو. وأغلب الظنَّ أنَّ السيرافي لم يكن يعرف اللغة الإغريقية. غير أنَّه يعتبر المنطق الأرسطيَّ قائمًا على اللغة الإغريقية، فيقول:

"إذا كان المنطق وضعه رجلٌ من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها، وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم الترك والهنود والفرس والعرب أن ينظروا فيه وأن يتَّخذوه قاضيًا وحكمًا لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟"<sup>5</sup>.

## 2- دلالة الكلمة والسمات الذاتية

في دراسة له شهيرة عن السمات الدلالية يقوم برنار بوتيه بما يقوم به اللسانيون في الفونولوجيا حين يعرفون الصوت بسماته، أو بصفاته، من جهر وهمس وتأنيف وتقخيم وغير ذلك. وقد قدَّم نموذجًا شهيرًا هو مثال (المقعد) في الفرنسية الذي يجعل فيه كلَّ لفظ مكوَّنًا من عدد من السمات الدلالية، فيختلف عن اللفظ الآخر بواحدة من أو بأكثر من واحدة من السمات. وبذا؛ تكون المادَّة الدالَّة شبيهةً بالمادَّة الصوتية للفونيم، ويمكن إذن تحليلها باعتبارها مكوَّنةً من حزمةٍ من الدلالات المميَّزة لها، هي السمات. ولهذا تقول إيز ليمان إنَّه "لا يمكن أن نفهم طرائق التحليل السيميِّ، ولا مصطلحاته إن لم نعد إلى الفونولوجيا"<sup>6</sup>. فلو أخذنا وسائل النقل مثلاً، وفيها وسائل في البرِّ والبحر والجوِّ، وأخذنا منها وسائل النقل الجماعيِّ في البرِّ دون

غيرها، فسنجد أن في القطار مثلاً حزمة من السمات. وكذلك الأمر في الحافلة والترام والمترو. ولا بدّ من أن تميّز كل وسيلة من وسائل النقل الجماعي البري هذه من غيرها بسمه واحدة على الأقل، كما تميّز الناء من الدال بسمه الهمس، ومن الطاء بسمه التريق؛ فالقطار وسيلة نقل جماعي، ولكنّه يختلف عن الحافلة في أنّه يسير على سكة من حديد. غير أنّ الترام أيضاً وسيلة نقل جماعي ويسير على سكة من حديد، ولكنّ له سمة يختلف بها عن القطار؛ فهو ينقل المسافرين في داخل المدينة، أمّا القطار فينقل المسافرين بين المدن. غير أنّ المترو يشبه الترام أيضاً في أنّه وسيلة نقل جماعي، وأنّه يسير على سكة، وأنّه ينقل المسافرين في داخل المدينة، ولكنّه يختلف عنه في أنّه يسير تحت الأرض، أمّا الترام فيسير فوقها. ويستطيع اللساني أن يصنع للكلمات التي تنتمي إلى حقل واحد، والتي يمكن أن يلتبس بعضها ببعض، جدولاً بسماتها التمييزية، على غرار الجدول الذي يُصنع لأصوات اللغة وتوزّع عليه صفاتها بين مجهور ومهموس ورخو وشديد ومنسد وغير ذلك، كما يظهر في الجدول المختصر التالي:

| وسائل النقل الجماعي |              |         |           |      |
|---------------------|--------------|---------|-----------|------|
|                     | داخل المدينة | على سكة | فوق الأرض | إلخ. |
| قطار                | -            | +       | +         |      |
| ترام                | +            | +       | +         |      |
| مترو                | +            | +       | -         |      |
| أوتوبيس/باص         | +            | -       | +         |      |
| حافلة               | -            | -       | +         |      |

غير أنّ هذه السمات الدلالية ليست بالضرورة مشتركة بين اللغات؛ فالعربية مثلاً لا تميّز بين الحافلة والباص، بل تجعل هذه كذاك، خلافاً للفرنسية التي تميّز بين (car) و (bus) فلا يصحّ فيها أن تجعل هذا اللفظ مكان ذاك. وأمثلة هذا كثيرة في اللغات؛ فالعربية مثلاً تميّز (الاقتراض) من (الاستعارة)؛ فتجعل الكلمة الأولى للشيء الذي يؤخذ، ولكنّه لا يُعاد هو نفسه، وتجعل الكلمة الثانية لما يؤخذ ويُعاد. ولذا؛ لا يصح فيها أن نقول: \* (اقترض كتاباً)، كما لا يصحّ أن نقول \* (استعار رغيفاً)؛ لأنّ الكتاب يُعاد هو نفسه إلى المكتبة، فهو يُستعار، ولأنّ الرغيف يؤكل فلا يُستعار، بل يُقترض فيُعاد مكانه رغيف أو أرغفة، كما لا يُستعار المال

لأنه يُنفق، بل يُقتَرَضُ فيُعَادُ ما يساويه، أو ربّما يُعاد ما يفيض عنه. ولذا؛ يأتي في القرآن الكريم في سورة البقرة [قرآن، 245/2]: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، فيستعمل (القَرْض) لأنه يُعادُ أضعافًا كثيرة. أما الفرنسيّة فتستعمل الفعل نفسه، والاسم نفسه (emprunter, emprunt, prêter, prêt) للكتاب الذي يؤخذ من المكتبة، وللمال الذي يؤخذ من أحد المصارف.

تدلُّ هذه الأمثلة، وهي غيبضٌ من فيض، على أنّ نظريّة الجداول التي توضع فيها كلُّ كلمةٍ من كلمات اللغة في خانةٍ من الخانات لتقابلها كلمةٌ أخرى من لغة ثانية في خانة مقابلة لا تستقيم. ولذا؛ يقول أندره مارتينيّه إنّ اللغة ليست صورةً طبق الأصل عن العالم. صحيحٌ أنّ كلّ اللغات تعبّر عن العالم، ولكنّها لا تعبّر عنه بالطريقة نفسها. فالفرنسيّون مثلاً هم الوحيدون الذين يميّزون "fleuve" الذي يصبّ في البحر، و"rivière" التي تصبّ في مجرى مائيٍّ آخر<sup>7</sup>.

لا نعرف إن كان ما يقوله أندريه مارتينيّه صحيحاً في كلّ اللغات. غير أنّنا نعرف، على الأقلّ، أنّ التمييز الذي يقيمه بين النهر وغيره صحيحٌ تماماً في العربيّة. وهو ظاهر بوضوح في معاجمها الثنائيّة والأحاديّة أيضاً. يقدّم معجم روبير الصغير سمتين يتميّز بهما النهر من الساقية:

- السمة الأولى: هي المَصَبّ. فالنهر هو "المجرى المائيّ"، ولو كان كان صغيراً، الذي يصبّ في البحر".

- السمة الثانية: هي ضخامة الحجم؛ فالنهر في الاستعمال العاديّ الشائع هو "ساقيةٌ كبيرة (تتميّز بتعدّد روافدها، وغزارة تدفقها، وطول مجراها)، ولا سيّما حين تصبّ في البحر.

غير أنّه يبدو أنّ السمة الأولى، وهي "أنّه يصبّ في البحر" هي السمة الأبرز والأكثرُ نجاعة في تعريف النهر<sup>8</sup>. ولهذا؛ نقرأ في تعريف (السُون Sâone) في المعجم الموسوعيّ الفرنسيّ (لاروس):

"السُون: "ساقية/نهر" (rivière) ينبع من شرق فرنسا، وهو رافد لـ [نهر] الرُون [...]. 480 كم [...]"<sup>9</sup>.

فيسمى (الرُّون) نهراً (fleuve)، ويسمى السُّون جدولاً/ساقية/نهرًا/رافداً (rivière). تضطرب المعاجم الثنائية الفرنسية العربية اضطراباً كبيراً حين تضع مقابلات عربية لهاتين المفردتين الفرنسيّتين. ويغلب على هذه المعاجم أن تضع في مقابل الكلمة الأولى مفردةً عربيّة، هي النهر<sup>10</sup>. أما المفردة الثانية فتختلف هذه المعاجم فيها أيما ختلاف؛ فقد تسميها "نهرًا" أيضاً، وقد تسميها "جدولاً". ويحدث الأمر نفسه في الاتجاه المعاكس؛ فلا تميّز المعاجم الثنائية العربيّة الفرنسيّة عموماً في ترجماتها إلى الفرنسيّة بين هذه المفردات؛ فيأتي في مقابل (النهر) أكثر من مفردة فرنسيّة: (fleuve, ruisseau, rivière, eau courante, cours) (النهر) d'eau<sup>11</sup>، ويأتي أكثر من مقابل فرنسيّ يازاء (الجدول) و(الساقية) في المعاجم العربيّة الفرنسيّة. ويظهر الاختلال واضحاً في الاتجاهين. والسبب في هذا أن المقابلة القائمة في الفرنسيّة بين المفردتين: (fleuve) مجرى الماء الذي يصبّ في البحر، و(rivière) مجرى الماء الذي يصبّ في النهر، ليست ناجعة لا عند القارئ العربيّ، ولا في المعجم العربيّ؛ فالنهر في معجم متن اللغة والمعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسي والمنجد، والغنيّ الزاهر "ماءٌ عذبٌ غزيرٌ جارٍ". أما الساقية فهي "قناةٌ تسقي الحقل"، أو هي "نهرٌ صغيرٌ"، أو "القناة تسقي الأرض والزرع".

إذا قيّض للعربيّ أن يزور مدينة ليون الفرنسيّة التي يلتقي فيها نهر الرُّون بـ "ساقية/جدول/نهر..." السُّون فسيصعبُ عليه أن يصدّق أن بينهما فرقاً، وأنّ الأوّل نهرٌ والثاني ساقية أو جدول؛ فالسمة الأساسيّة التي تميّز (النهر) عند القارئ العربيّ لا تتعلق بانصبابه في البحر. وليست السِّمة الأساسيّة التي تميّز الجدول أو الساقية أو غيرها أنّه يصبّ في النهر، لا في البحر. هل يصدّق العربيّ أنّ (السُّون) ليس نهراً، بل وليس نهراً كبيراً؟ وكيف يكون هذا المجرى العظيم الذي طوله 480 كم والذي يبلغ عرضه عشرات الأمتار، بل يزيد عن ذلك، والذي تمخره البواخر الكبيرة في بعض مواضعه جدول أو ساقية؟ حين كنت أعبّر الجسر في ليون مع نائب رئيس إحدى الجامعات العربيّة وقف في منتصف الجسر. فسألته: ما بك؟ فقال متحيراً: أترى هذا البحر؟ ما الذي عندنا لُحاسبَ عليه في يوم القيامة؟ إنَّ مجرى ماءً كهذا المجرى لا يمكن إلّا أن يكون بحراً؛ لأنَّ البحر في العربيّة يعني الماء الكثير، مالحاً كان أو غير مالح<sup>12</sup>، خلافاً لما عليه لفظ (mer) في الفرنسيّة. ولذا؛ يقول المصريّون عن النيل إنّه "بحر النيل". ولذا؛ يقول المتنبيّ في مدح كافور [من الطويل]:

قواصدَ كافورٍ تواركَ غيرِه \*\*\* وَمَنْ قَصَدَ البحرَ استقلَّ السواقيا<sup>13</sup>

ولذا؛ يحار العربي حين يسأل عن سبب تأنيث (السُّون) وتذكير (الرُّون) في الفرنسية. ويحار في فهم جواب مخاطبه الفرنسي، ويحار المترجم أيضاً في ترجمة هذا الجواب: "ليس (السُّون) نَهراً، وإنما هو نَهْر / جدول / ساقية"<sup>14</sup>. ليس (السُّون) نهراً عند الفرنسيين، وليس ساقيةً، ولا جدولاً ولا غيرهما من المفردات الدالة على مجاري الماء الحديثة والقديمة عند العرب؛ فليس مثل (الثَّلعة؛ والرجلة؛ والساعد؛ والشَّعْبة؛ والكَرْبة؛ والمَيْثاء؛ والشَّحج؛ والناشغة)<sup>15</sup>. وليس (السُّون) مساوياً للرافد، وإن كان (الرافد) أقرب إليه من غيره من المفردات؛ فالعرب يعرفون أنَّ العراق بلاد الرافدين (دجلة) و(الفرات)، ولكنهم يعرفون أنَّ دجلة والفرات نهرا أيضاً. ولذا؛ فالعراق عند العرب هو بلاد "الرافدين"، وهو أيضاً بلاد ما بين "النهرين".

ليس بين اللغات تكافؤ في المفردات. ولهذا؛ يقول ميشال لوغرن إنَّ المعجم الثنائي بصورته الأولى، أي صورة القوائم التي يكون فيها عمودان: توضع في مقابل كل مفردة من مفردات العمود الأول مفردة من اللغة الثانية في العمود الثاني هو نوع من الوهم؛ ومحال على المستوى النظري<sup>16</sup>. وليس هذا ممكناً إلا في المصطلحات التي تكون العلاقة فيها بين المصطلح والمفهوم علاقة في الاتجاهين؛ فلا يدلُّ المصطلح الواحد إلا على مفهوم واحد، ولا يدلُّ على المفهوم الواحد إلا بمصطلح واحد:

• المصطلح ← المفهوم  
• →

أما مفردات اللغة العامة، فالتكافؤ صعب المنال فيها، كما رأينا في مثال النهر والجدول والساقية. وليس هذا لأنَّ السمات الدلالية يصعب أن تكون واحدة بين اللغتين فحسب، فقد يحدث أن تكون هذه السمات واحدة، ولكن لأنَّ ألفاظ اللغة جميعاً تكاد تكون من المتعدد الدلالي. ولا يكون التعدد الدلالي واحداً بين ألفاظ هذه اللغة وتلك، حتَّى في أسماء المواليد من حيوانات ونباتات ومعادن وغير ذلك. فإنَّ تساوت إحدى الدلالات اختلفت الدلالة الثانية أو الثالثة أو الرابعة:

|         | اللغة الأولى |   | اللغة الثانية |         |
|---------|--------------|---|---------------|---------|
| اللفظ 1 | دلالة 1      | ≠ | دلالة 1       | اللفظ 1 |
|         | دلالة 2      | ≠ | دلالة 2       |         |
|         | دلالة 3      | ≠ | دلالة 3       |         |
|         | دلالة 4      | ≠ | دلالة 4       |         |
|         | إلخ.         | ≠ | إلخ.          |         |

عدم التكافؤ الدلالي بين اللغات

### 3- السمات الذاتية اللازمة

القمر الذي يُطلُّ على العرب هو نفسه القمر الذي يُطلُّ على الفرنسيين وغيرهم. وقد أخذناه مثالاً؛ لأنه وحيدٌ مشتركٌ في الكون الذي ليس فيه سوى قمرٍ واحدٍ شهدنا خسوفه منذ فترة قريبة. وللفظ (القمر) العربيّ مقابلٌ فرنسيّ لا خلاف فيه، هو (lune)، فإن كان بدرًا فله مقابلٌ فرنسيّ، هو (pleine lune). وإن كان هلالًا فله مقابلٌ فرنسيّ، هو (croissant). ولا خلاف بين المعاجم العربيّة الفرنسيّة والفرنسيّة العربيّة في هذه المقابلات. وليس بينها الاختلاف الذي رأيناه في النهر والجدول والساقية. غير أنّ القمر، مع ذلك، ليس واحدًا عند العربيّ والفرنسيّ، إلّا عند علماء الفلك حين يراد به المرجعُ الخارجيّ الذي يمكن تعريفه بأنه جُرمٌ سماويّ يستمدُّ نوره من الشمس، ويضيءُ الأرضَ ليلاً. أمّا بعد ذلك فإنّ الكلمات العربيّة والفرنسيّة التي تسمّي القمر والبدر لا تقول الشيء نفسه. ولعلّ أوّل مظهر من مظاهر الاختلاف بين اللغتين فيه أنّ العربيّة تُذكّر (القمر)، وأنّ الفرنسيّة تؤنثه. فإنّ تحرّينا استعمال القمر في اللغة، وهو مقصد المترجم حين ينقل من لغة إلى لغة، رأينا أنّ استعمال كلمة (القمر) و(البدر) في العربيّة لا يطابق استعمال المقابلين لهما في الفرنسيّة. ومن أوضح الدلائل على ذلك أنّ صورة القمر في الفرنسيّة صورةٌ سلبية، ليس فيها شيءٌ يشبه ما في العربيّة. فالفرنسيّة تُشَبِّه القمرَ بالمؤخّرة. وتستعمله في عبارة بذيئة شائعة: (con comme la lune) التي تعني، إن استعملنا عبارةً مهذّبةً ملطّقة، "بليد في منتهى البلادة". ولا نعلم أنّ في الفرنسيّة عبارةً إيجابيّةً واحدةً عن القمر سوى قولهم: (lune de miel) التي تعني في العربيّة "شهر العسل".

غير أنَّ هذه العبارة الفرنسية قادمة إليها مباشرة من الإنكليزية (honeymoon). وقد لا يكون البدر في الفرنسية (pleine lune) أحسن حالاً من (القمر) في الاستعمالات الشائعة. وقد بحثنا عن البدر على الشبكة فوجدنا أنَّ الصور التي تتحدث عنه صور سالبة أيضاً؛ منها مثلاً، أنَّ الناس عند قدوم البدر يصبحون أكثر توترًا، وأكثر عدوانيةً وعنقًا<sup>17</sup>، كما وجدنا صوراً تقول إنَّ العاملين في المشافي يصبحون أكثر توترًا ليلةً يصبح القمر بدرًا؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّ عدد الولادات سيزداد، وستزداد أعمال العنف أيضًا، ما يزيد من أعداد الجرحى<sup>18</sup>.

أمَّا في العربية فصورة القمر مرتبطة بالنور والإشراق والجمال. ولذا؛ يُسمَّى العرب أبناءهم وبناتهم: (بدرًا)، و(قمرًا)، و(بدرَ البدور)، و(قمر الزمان)، وغيرها من الأسماء التي تحيل على القمر، ويُسمَّى بها الرجال والنساء، على حدٍّ سواء. وهذا مرتبطٌ بما يُصاحب القمر من أوصافٍ في اللغة؛ إذ يُقال فيها: (قَمَرٌ) بمعنى "مضيء"، و (وجهٌ أَمَر) بمعنى "وجه مضيء" كأنَّه القمر"، و (قَمَرَتْ قلبه) بمعنى: "ولَّهته وشغفته حبًّا". وتخرقُ هذه الصورةُ المشرقة للقمر الأدبيَّات العربية على امتداد التاريخ، في نصوصه القديمة والحديثة والمعاصرة، فيقول عمر بن أبي ربيعة [ت. 93هـ/711م] في رأيته الصغرى [من الرَّمْل]:

|                            |     |                                          |
|----------------------------|-----|------------------------------------------|
| بينما يذكّرني أبصّرني      | *** | دون قيد الميل يغدو بي الأعز              |
| قالت الكبرى: أتعرّفن الفتى | *** | قالت الوسطى: نعم! هذا عمر                |
| قالت الصغرى وقد تيمّتها    | *** | قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟ <sup>19</sup> |

ويقول أبو نواس [ت. 198هـ/813م] [من الطويل]:

|                            |     |                                      |
|----------------------------|-----|--------------------------------------|
| وأبيض مثل البدر دائرة وجهه | *** | له كفّل رابٍ به يترجّح <sup>20</sup> |
|----------------------------|-----|--------------------------------------|

ونقرأ في سيرة الأميرة ذات الهمّة، وهي من الأدب الشعبي، أنَّ العرب كانوا يُعجبون بنساء الروم اللواتي يُشبّهن بالشموس وبالبدور<sup>21</sup>.

ويقول شاعر المرأة في العصر الحديث، نزار قبّاني [ت. 1998م] [من المتدارك]:

|                        |     |                                 |
|------------------------|-----|---------------------------------|
| أقول أحبُّك يا قمري    | *** | آه لو كان بإمكانك               |
| فأنا لا أملك في الدنيا | *** | إلا عينيك وأحزاني <sup>22</sup> |

فإن بحثت على الشابكة عن القمر والبدر، كما بحثت عن مقابلاتهما الفرنسية، لم تر إلا عناوين مسلسلات، وأفلاماً وأغاني شعبية وعبارات الثناء والإعجاب. حتى إنهم يقولون في شرح عبارة "مثل القمر":

في اللغة، تُستخدم عبارة "مثل القمر" غالباً لوصف شخص يتمتع بجمال فائق أو وجه مشرق مثل نور القمر، كما في وصف جمال الرسول صلى الله عليه وسلم

أما العبارة السالبة الوحيدة التي وجدناها في أحد المعاجم، وهي عبارة: "كان في القمر" بمعنى أنه كان "ذاهلاً" فتقليد أعمى للعبارة الفرنسية، وليست مستخرجةً من نصوص العربية. ذلك أن معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة الذي سجلها كان يترجم ما في المعجم الفرنسي. وقد صرح في مقدمته أنه لم يبن معجمه على أساس مدونة عربية حقيقية، بل أخذ رُبُع مداخله من المعاجم العربية الحديثة، وثلاثة أرباعها من معجمين ثنائيين: أولهما: فرنسي عربي وثانيهما: إنكليزي عربي، أي انطلق من الرصيد المعجمي الفرنسي والإنكليزي لاستخراج المقابلات العربية؛ لأن العالم يتوجه نحو العولمة<sup>23</sup>.

#### 4- المقاصد والإحالات

لا يهتم المترجم بالطبع بالسماط الذاتية اللازمة حين يريد أن يترجم إلى الفرنسية قول نزار قباني لمحبوبته: (يا قمري)، ولو فعل هذا لكانت كارثة. ولذا؛ يقترح فرانسوا راستيه في علم الدلالة التأويلي نوعاً آخر من السماط، هي السماط الاجتماعية اللاحقة أو العارضة؛ فقد تختفي في المخاطبات واحدة من السماط الذاتية اللازمة، أو تختفي هذه السماط كلها لتحل محلها سماط اجتماعية لاحقة عارضة تتحقق في سياق الخطاب<sup>24</sup>. ذلك أن المفردة حين يُنظر إليها مفردة تنتمي إلى اللغة، أي إلى الوضع، ويرتبط معناها بعلم الدلالة، فلا تُترجم. أما مقاصد القول التي يُعنى بها المترجم فتنتهي إلى الاستعمال والكلام، أي إلى علم التخاطب، أي (الدولية)<sup>25</sup>. وليست إحالة المفردة على العالم الخارجي ما يسعى إليه المترجم، وإنما يسعى المترجم إلى الإحالة التي قد يفرضها الخطاب، أي سياق القول ومقاماته. وإن أردنا مزيداً من التدقيق قلنا إن المراجع التي في العالم الخارجي ليست هي التي تحدّد المعاني والمقاصد التي يسعى المترجم إلى نقلها، بل إن هذه المعاني وهذه المقاصد هي التي تحدّد المرجع الخارجي. وقد بين فرانسوا راستيه أنه خلافاً لما تقوم به الفلسفة اللغوية من تقديم الدلالة على حساب

المعنى، وتربط هذه الدلالة حصراً بالمرجع فإنه يقدّر، على العكس من ذلك، أن المعنى، (وليس الدلالة)، هو الذي يحدّد المرجع<sup>26</sup>. وسنقدّم في التمثيل لهذا الرأي مثال (الحوت) و(سمك القرش) الذي يُسمّى أيضاً: (الكوسج) و(كلب البحر)، مع مقابلاتها في الفرنسية والإنكليزية. فلا اختلاف بين المعاجم في أن الكلمة الأولى تقابل (Baleine) في الفرنسية و(Whale) في الإنكليزية. وأنّ الثانية يقابلها (Requin) في الفرنسية و(Shark) في الإنكليزية. وسنبين أن معاني الخطاب ومقاصده هي التي تحدّد هذه المراجع، وتفرض على المترجم أن يختار هذا المقابل أو ذاك في اللغة المنقول إليها.

كان يُعرض على الشاشات سنة 2008 في أحد بلدان المشرق العربي، وربما في أكثر من بلد مشرقى وغير مشرقى أيضاً، مسلسلٌ عنوانه "أسعد الحوت". ويحكى المسلسل، كما تقول دعايته الترويجية، قصة بائع أسماك، جشع، لا تأخذه شفقة ولا رحمة، اسمه (أسعد)، ولقبه (الحوت). وقد لُقّب بالحوت؛ لأنّه لا يتورّع عن أيّ وسيلة في استغلال الصيادين وسلب أموالهم، والإثراء على حساب شقائهم، مفترساً في طريقه كلّ شيء.

وفي بلد عربيّ مشرقى آخر تحدّثت نشرات الأخبار عن خروج المتظاهرين فيه، وهم يهتفون ضدّ حاكمهم:

"اسرق كلّ الشركات،

أنت وباقي العصابات، ...

اسرقنا وطعمي<sup>27</sup> الحيتان".

وفي بلد مشرقى ثالث، كانت محطة التلفاز الرسميّ تعرض بزعيم المعارضة، وتتهمه بأنّه يسرق أموال الناس بلا وازع، فُتبرز في وسط الشاشة صورة حوت، مع عبارة "الحوت!!"، في مقارنة شبه مكشوفة بينه وبين الحوت الجشع الذي يبتلع كلّ شيء، ويسرق أموال الناس غير عابئٍ بعذاباتهم وفقدهم.

وقد يكون من أطرف صور التلاعب اللفظي ما جاء في عنوان إحدى الصحف العربية، ونحن بالطبع ننقل ولا نتبئ: "الحوت يبتلع الشرق الأوسط". أمّا "الشرق الأوسط" هنا فهي

شركة "طيران الشرق الأوسط"، وأما "الحوت" فاسمٌ مديرها العام الذي يقول عنوان الصحيفة عنه إنه اسمٌ على مُسَيٍّ<sup>28</sup>.

يبدو واضحاً أنّ ترجمة (الحوت) في جميع الأمثلة المذكورة، وغيرها كثير، إلى الفرنسية بلفظ (Baleine)، وإلى الإنكليزية بلفظ (Whale) ترجمةٌ فاشلة، لا تؤدي الغرض منها؛ لأنّ صورته فيها لا تشبه صورته في الفرنسية والإنكليزية:

صورة (الحوت) في الثقافة الفرنسية صورةٌ لطيفةٌ محبّبة، ليس فيها عنفٌ ولا شراسة، وإن كانت تدعو الأطفال إلى الحذر محافظةً على أصابعهم؛ فالحوت يدلّ في الفرنسية مجازاً على الشخص البدين الذي يشبه الفيل. ويدلّ في عباراتهم الشعبية الحميمة على من يضحك فاتحاً فاه كما يفعل الحوت<sup>29</sup>. وتظهر صورته المحبّبة في الأغنية التي يحفظها الأطفال، ويُسبّهُ فيها الحوت في حركته ومناورته بالمركب الجميل الصغير:

هوذا الحوت الذي يلتفتُ ويدور \*\*\* كما يلتفتُ المركبُ الصغير الجميل \*\*\* انتبهوا لأصابعكم الصغيرة \*\*\* وإلا أكلها الحوت<sup>30</sup>

أما في العربية فصورة الحوت صورةٌ مغايرة. وهو في التراث الديني من ابتلع يونس، كما جاء في الآيات 142-144 من سورة الصافات:

﴿فَالْتَقَىٰ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَّيْتُ فِي نَظْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُنْعَثُونَ (144)﴾

وقد استمرت هذه الصورة السلبية عبر العصور إلى يومنا هذا. وما زلنا نذكر من أيام الطفولة أنّ الصبية الصغار كانوا عند خسوف القمر يخرجون إلى الطرقات، وهم يهتفون: "دشّر قمراً يا حوت"، أي اترك قمراً يا حوت؛ فكان الحوت ابتلع القمر كما ابتلع يونس. وليست الأمثلة التي ذكرناها أعلاه: مثال أسعد الحوت في المسلسل الذي أشرنا إليه، ومثال الحوت في هتافات المتظاهرين التي تتهم أصحاب السلطة بسرقة أموالهم وإفقارهم، ومثال الحوت على شاشة التلفاز تحذّر النابحين من التصويت للحوت الذي يسرق أموالهم سوى صدى لهذه النظرة السلبية التي يظهر فيها الحوت بصورة شخصٍ جشعٍ، يستغل الناس بلا رحمة ولا شفقة، ويسرق أموالهم، ولا يشبع. ولا تشبه صورة الحوت في هذه الأمثلة صورته في الفرنسية أو

الإنكليزية، بل هي تُشبه في الحقيقة صورة سمك القُرش الفرنسي (Requin)<sup>31</sup>، وسمك القُرش الإنكليزي (Shark)<sup>32</sup>. ومقاصد القول في الأمثلة المذكورة هي التي تحدّد المرجع الذي يجري الحديث عنه، وتحدّد اختيارات المترجم الذي لا يستطيع إلا أن يضع سمك القُرش في الفرنسية (requin)، وفي الإنكليزية (shark) مقابلًا لمرجع (الحوت) العربي. ففي المعاجم الفرنسية والإنكليزية في تعريف هذين المدخلين صورة الحوت العربي، لا صورة سمك القُرش فيها. ذلك أنّ سمك (القُرش) في الفرنسية (Requin) هو الشخص الجشع الذي لا يرحم في معاملاته. ويخصّص المعجم الفرنسي هذا الوصف في مجال المال، فيتحدّث التعريف عن "حيتان المال" (requins de la finance). ويجعل مرادفًا له بهذا المعنى (rapace) الذي يعرفه بالقول: "جشع"، لا يكلّ في متابعة فريسته<sup>33</sup>، وأنّه من يحبّ الربح ويبالغ فيه حتّى حدوده القصوى، ويسعى إلى الإثراء بسرعة وعنف وشراسة، على حساب الآخرين<sup>34</sup>. وليست صورة القُرش في الإنكليزية ببعيدة كثيرًا عن صورته في الفرنسية؛ فهو من يخدع الآخرين الذين يثقون به، أو هو نصّابٌ غشّاشٌ محتالٌ يجعل الناس يدفعون غاليًا ثمن ما هو زهيد.

ولا يقابل اللفظان: الفرنسي (Baleine) والإنكليزي (Shark) بهذا المعنى سمك القُرش أو الكوسج أو كلب البحر في العربية، وإن كانت المعاجم العربية تشير تحت جذر (ق ر ش) إلى ما فيه من معنى الافتراس، وإلى أنّ ابنَ عباس أجاب معاوية عن سؤاله: لِمَ سُمّيَ قريشٌ قريشًا؟ فقال: "لِدَايَةِ تكون في البحر، تكون أعظم دوابّه، يُقال لها القُرش، لا تمرّ بشيءٍ من الغثِ والسمين إلا أكلته"<sup>35</sup>. غير أنّ العربية لا تسمّي الجشع في عالم المال قُرشًا، ولا كوسجًا، ولا كلب بحر، بل تسمّيه حوتًا. ويدلّ هذا دلالة واضحة على أنّ الدلالة المعجميّة للحوت أو الدلالة المعجميّة لسمك القُرش لا تحدّد مقاصد القول، بل مقاصد القول هي التي تحدّد دلالات المفردات فتجعل الحوت العربي سمك القُرش في الفرنسية والإنكليزية.

##### 5- الترجمة بين معنى القول ومقصد القول ومقام القول

لا تُستخرج المقاصد، ولا تُفهم أغراض المتكلّمين إلا بمعرفة واقع الحال، أي بمعرفة مجمل الظروف التي أنتجت الأقوال؛ إذ تسمح ظروف المقام بفهم الأغراض على وجوهها. فإنّ تغيّرت تلك الظروف تغيّر فهم المترجم للمقاصد وأغراض المتخاطبين، وتغيّرت ترجمته تبعًا لذلك. وقد عرضنا على طابنا عنوان كتاب كان معروضًا في واجهة إحدى المكتبات في

القاهرة، وهو: "كيفية اختيار الزوجة" وطلبنا منهم ترجمته إلى اللغة الفرنسية، مع معرفتنا بما للعناوين وترجمتها من خصوصية. وكان ذلك؛ لأنه يجتمع في هذا العنوان أكثر من هدف وأكثر من قضية تتجاوز قضية ترجمة العناوين، وما فيها من خصوصية ليست بالضرورة في ترجمة النصوص الأخرى. وأهم هذه القضايا ثلاث:

**أولها:** أن ترجمة الكلمات من المجال على المستوى النظري؛ فلا يوجد تكافؤ بين المفردات في اللغات. وليس هذا بسبب تعدد دلالات المفردة الواحدة فحسب، بل لأن كل لغة من اللغات تنظر إلى العالم من زاويتها، حتى حين تكون أشياء العالم واحدة. فليس في الفرنسية، على غنى معجمها، كلمة تقابل كلمة "الاختيار"؛ لأن في هذه الكلمة العربية سمة الخير التي ليست في الكلمات المقابلة لها في الفرنسية. وفيها أيضاً سمة أخرى تنفرد بها، وهي سمة الانعكاس والصدى التي تدل عليها تاء صيغة الافتعال. فهذه التاء دالة على انعكاس الفعل على صاحبه، كما يظهر في المقابلة بين فعلَي (غَسَلَ) و(اغْتَسَلَ). ويعني (الاختيار) إذن سعي المرء إلى ما يكون فيه الخير لنفسه. وليس هذا في المقابلات الكثيرة التي يمكن أن تقترحها الفرنسية في مقابلة هذه الكلمة. والأمر نفسه في (الزوجة) التي تُبنى في العربية على مقابلة (الفرد). وهي سمة ليست في المقابلات الفرنسية الكثيرة المحتملة لهذا اللفظ. ولا تشذ (الكيفية) عن ذلك؛ فهي مبنية على الاستفهام. ذلك أن (الكيفية) مصدر صناعي مصوغ من اسم الاستفهام (كيف؟) بالحقاق ياء مشددة تسبقها الكسرة وتليها التاء على شاكلة (العبدية) و(العبودية). وليس مثل هذا في الفرنسية على كثرة مقابلات هذه الكلمة.

**وثانيها:** أن تراكيب اللغة ملتبسة في غالب الأحيان<sup>36</sup>، وليست مسألة عارضة فيها، وإن كان لا يفتن إلى الالتباس فيها بسبب ما يحيط بالخطاب من قرائن تسمح برفعه، وبتبيين مقاصد القول. فالتركيب الإضافي في (اختيار الزوجة) تركيب ملتبس، على شاكلة جميع تراكيب الإضافة التي يكون العنصر الأول فيها، أي المضاف، مصدراً للفعل المتعدي. فدلالة هذا التركيب الإضافي دلالة ملتبسة تترجح بين دالتين. ويكون الاسم المضاف إليه في مثل هذا التركيب فاعلاً في المعنى للفعل الكامن في المصدر، أو يكون مفعولاً به، والفعل واقع عليه. ويدل تركيب: (اختيار الزوجة) في اللغة على أن (الزوجة) قد تكون فاعلاً لفعل (الاختيار)، فتكون هي التي تختار. كما يمكن أن يقع فعل الاختيار عليها، فتكون هي التي تختار، فيخارها

غيرها. وليس هذا الالتباس قائماً في مفردات اللغة، بل في تراكيبها؛ لأنَّ النظام اللغوي في مثل هذا التركيب يسمح بتوجيه الدلالة في هذه الوجهة أو في تلك.

**وثالثها:** أنَّ مقاصد القول وأغراض المتخاطبين لا تُترجم -لأنَّها لا تُفهم- إلا في سياقاتها، أي في سياق المقال وسياق الحال، وإن لم يكن فيها دائماً ما ذكرناه في القضية الأولى من تعدد دلالات المفردة وخصوصية سماتها، ولما ذكرناه في القضية الثانية من التباس تراكيبها. فافتراض وجود مقابلات فرنسية مطابقة في القضية الأولى، وافتراض عدم وجود التباس في تركيب القضية الثانية، كأن تكون الزوجة هي التي تختار أو هي التي تختار، لا يعني معرفة مقاصد القول وأغراض المتكلمين؛ إذ لا يُعرف ما الذي تختاره الزوجة، إن كانت هي التي تختار: أختار رجلاً؟ أم ثوباً؟ أم عطرًا؟ أم غير ذلك؟ ولا يُعرف من يختار الزوجة إن كانت هي التي تختار: أختارها الرجل؟ أم أهله؟ أم الخاطبة؟ أم غيرهم؟ بل ولا يُعرف إن كان الرجل هو الذي يختار الزوجة: أختار زوجة من بين زوجاته؟ أم يختار واحدة من النساء ليتزوجها على اعتبار ما سيكون؟ أم غير هذا وذاك؟

لا تُعرف المقاصد والأغراض إلا بمعرفة الأحوال وظروف المقام. فهذه الظروف هي التي تسمح بتوجيه المترجم إلى الغرض. فإذا عرفنا أنَّ الكتاب صادر في مصر في بداية هذا القرن وجَّهت ظروف الخطاب المترجم وجهه دون غيرها؛ لأنَّه يعرف أنَّ الرجل في هذا المكان وفي هذا الزمان هو الذي يذهب خاطباً المرأة، طالباً الزواج منها. ولو كان الكتاب صادراً في بلد آخر وفي زمان آخر تجري العادات فيه بشكل مختلف، فتقوم المرأة فيه بطلب الزواج من الرجل لكان لهذا العنوان ترجمة أخرى توجَّهها ظروف الخطاب فيه. غير أنَّ المترجم في العادة، لا ينتبه إلى أنَّه ليس حراً في توجَّهاته، وإلى أنَّه محكوم بالظروف المحيطة التي توجَّهه، ولو بصورة غير واعية بالضرورة. ولن يخطر في باله أنَّ المرأة هي التي تختار لما عهده من عادات المجتمع الذي صدر فيه هذا الكتاب. ويدلُّ هذا المثال، على بساطته الظاهرة، على أنَّ الترجمة لا تصل في الحقيقة إلى المقاصد والأغراض من خارج ظروف الخطاب والأحوال التي يندرج القول فيها بصورة واعية أو غير واعية؛ فهذه الأحوال هي التي تسمح بالتفاهم بين الناس، وبتحديد مقاصدهم. وليست اللغة بمعجمها وصرفها ونحوها سوى الوجه الظاهر في عملية الترجمة.

## المصادر والمراجع

## بالعربية

- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد [ت. 595هـ/1198م]: تلخيص كتاب العبارة، تحقيق محمود قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981.
- أبو نواس، الحسن بن هانئ [ت. 199هـ/814م]: ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي [ت. 458هـ/1066م]: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الريان للتراث، القاهرة، ط 1، 1408هـ/1988م.
- التوحيد، أبو حيان علي بن محمد بن العباس [ت. 414هـ/1023م]: كتاب الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- حمزة، حسن: "المترجم بين أنظمة اللغة وأعراف المجتمع"، فصل في كتاب قضايا الترجمة وإشكالياتها، [مجموعة باحثين]، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات، رقم 8، القاهرة، 2000، ص 65-83.
- \_\_\_\_\_: "السمات الذاتية والسمات العارضة في المعجم العربي الحديث"، الندوة الدولية للمعجمية والقاموسية والمصطلحية والمقاربات اللسانية الحديثة، تونس، 3-5/6/2010، قيد النشر.
- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية، والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، 1978م.
- عرار، مهدي أسعد: ظاهرة اللبس في العربية، جدل التواصل والتفاصيل، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2003م.
- عمر بن أبي ربيعة المخزومي [ت. 93هـ/711م]: ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وشرح إبراهيم الأعرابي، دار صادر، بيروت، د.ت.
- \_\_\_\_\_: ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم، بيروت، د.ت.
- \_\_\_\_\_: ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1416هـ/1996م.
- قباني، نزار: ديوان حبيبي، مكتبة شغف، 1961، القصيدة 11: نهر الأحزان.

المتنبّي، أحمد بن الحسين الجعفي [ت. 354هـ/965م]: ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/1983م.  
يونس علي، محمد: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 3، 2017.

### بغير العربية

Benveniste, Emile : « catégorie de pensée et catégories de langues », in : *Problèmes de linguistique générale*, Gallimard, 1966 et 1974.

Hamzé, Hassan : « Logique et grammaire arabe dans l'œuvre d'Averroès », in Raif Georges Khoury (éd.) : *Averroes (1126-1198) oder der Triumph des Rationalismus*, Universitätsverlag, C. Winter, Heidelberg, 2002, pp. 157-174.

Hoteit, Ahmad : « L'image de l'Autre dans la littérature populaire Arabe : Sîrat al-Amira Dhât al-Himma », *Sawt al-Jamiaa*, Islamic University of Lebanon, vol. 1, 1431h/2010c, pp. 3-15.

Lehman, Alise et Françoise Martin-Berthet : *Introduction à la lexicologie*, Nathan, Collection : Lettres Sup, 2<sup>ème</sup> éd., Paris, 2003.

Martinet, André : *Eléments de linguistique générale*, Armand Colin, Paris, nouvelle édition 1980.

Rastier, François : « Signification et référence du mot », *Modèles linguistiques*, tome XII, Fasc. 2, 1990, pp. 61-81.

### معجمات

#### معجمات عربية وعربية فرنسية

ابن مراد إبراهيم: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997م.  
أبو العزم، عبد الغني: معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ط 1، 2013م.  
الجوهري، إسماعيل بن حماد [ت. حوالي 393هـ/1003م]: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1399هـ/1979م.

حجار، جوزف نعوم: المرجع، قاموس معاصر عربي فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002.

ريغ، دانيال: السبيل، معجم عربي فرنسي، فرنسي عربي، مكتبة لاروس، باريس، 1983.  
كازيميرسكي، بيزرشتاين [ت. 1282هـ/1865م]: قاموس اللغتين العربية والفرنساوية، مكتبة لبنان، بيروت، صورة عن طبعة باريس، 1860م.

عبد النور، جبور: معجم عبد النور الحديث، عربي فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1995.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار عمران، ط3، 1985.  
معجم الدوحة التاريخي للغة العربية: <https://www.dohadictionary.org/>  
المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 1420هـ/1999م.

المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000.  
معجمات فرنسية وفرنسية عربية

Abdelnour, Jabbour et A.C. Abdelnour-Auade : *Abdelnour, dictionnaire détaillé français-arabe*, Dâr al-ilm li l-malâîyîn, Beyrouth, 2<sup>ème</sup> éd., 1996.

Abdel-Nour, Jabbour et Souheil Idriss : *al-Manhal, dictionnaire français-arabe*, Dâr al-ilm li l-malâîyîn, Beyrouth, 9<sup>ème</sup> éd., 1983.

*Atlas, dictionnaire moderne français-arabe*, Centre Global Atlas pour l'Edition et la Distribution, Amman, 2005.

*Larousse encyclopédique en couleur*, Librairie Larousse, Paris, 1979.

*Mounged français-arabe*, Dar el-Machreq, Beyrouth, 1<sup>ère</sup> éd., 1972.

*Le Nouveau Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*, texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, Dictionnaire Le Robert, Paris, 2004.

Reda, Youssef : *al-Kamel al-kabîr plus, Dictionnaire du français classique et contemporain, Français-arabe*, Librairie du Liban Publishers, Beyrouth, 5<sup>ème</sup> éd., 2004.

### مواقع إلكترونية

[www.doctissimo.fr](http://www.doctissimo.fr), date de consultation : juin 2011.

[www.blogparanormal.com](http://www.blogparanormal.com), date de consultation : juin 2011.

### الهوامش والإحالات:

<sup>1</sup> ابن رشد: تلخيص كتاب العبارة، ص 57.

<sup>2</sup> « La question de savoir si la pensée peut se passer de la langue (...) apparait dénuée de sens » (Benveniste, Emile : « catégorie de pensée et catégories de langues », in : *Problèmes de linguistique générale*, vol. 1, p. 64).

<sup>3</sup> "المقولة هي المحمول، ووجه إطلاقها على المحمول كون المحمول مقولاً على الموضوع، وجمعها مقولات، وهي الأجناس العالية التي تحيط بجمع الموجودات، أو المحمولات الأساسية التي يمكن إسنادها إلى كل موضوع، وعددها عند أرسطو عشرة، وهي: (1) الجوهر، (2) والإضافة، (3) والكم، (4) والكيف، (5) والمكان (الآين)، و(6) والزمان (متى)، (7) والوضع، (8) والملك، (9) والفعل، (10) والاتفعال. (صليبا: المعجم الفلسفي، ج 2، ص 410).

<sup>4</sup> « Il nous semble [...] que ces distinctions sont d'abord des catégories de langue, et qu'en fait Aristote, raisonnant d'une manière absolue, retrouve simplement des catégories de la langue dans laquelle il pense [...] Ce n'est donc pas sans raison que ces catégories se trouvent énumérées et groupées comme elles le sont. Les six premières se réfèrent toutes à des formes nominales. C'est dans la particularité de la morphologie grecque qu'elles trouvent leur unité [...] il s'ensuit que ce qu'Aristote nous donne pour un tableau de conditions générales n'est que la projection conceptuelle d'un état linguistique donné » (Benveniste, Emile : « catégorie de pensée et catégories de langues », in : *Problèmes de linguistique générale*, Gallimard, vol. 1, pp. 66-70).

<sup>5</sup> التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، ج 1، ص 110.

<sup>6</sup> « On ne peut comprendre les méthodes ni à fortiori la terminologie de l'analyse sémique, si l'on ne se réfère pas à la phonologie » (Lehman et Martin-Berthet : *Introduction à la lexicologie*, p. 25).

<sup>7</sup> Le langage, dit André Martinet, « n'est pas un calque de la réalité ». Toutes les langues disent le monde. Mais elles ne le disent pas de la même manière. Les Français, par exemple, sont « seuls à distinguer entre le fleuve, qui se jette dans la mer et la rivière, qui se jette dans un autre cours d'eau » (Martinet, André : *Eléments de linguistique générale*, p. 11).

<sup>8</sup> « Fleuve : *cour*. Grande rivière (remarquable par le nombre de ses affluents, l'importance de son débit, la longueur de son cours) ; *spécialt lorsqu'elle aboutit à la mer* » (Le Petit Robert, p. 1085).

« La Saône : Rivière de l'est de la France, affluent du Rhône (rive droite) ; 480 km » (Larousse<sup>9</sup> encyclopédique)

<sup>10</sup> يُنظر على سبيل المثال المعاجم الفرنسية العربية التالية: معجم عبد النور، المنهل، أطلس، الكامل الكبير.

<sup>11</sup> ينظر مثلاً معجم عبد النور العربي الفرنسي، ومعجم المرجع العربي الفرنسي، ومعجم كازيميرسكي العربي الفرنسي.

<sup>12</sup> جاء في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: "وكلّ نهر عظيم بحر" (مادة بحر، ج 2، ص 585).

<sup>13</sup> ديوان المتنبي، ص 443.

<sup>14</sup> « la Saône n'est pas un fleuve mais une rivière ».

<sup>15</sup> تُنظر هذه المفردات التي تدلّ على مجاري المياه عند إبراهيم بن مراد: مقدّمة لنظرية المعجم، ص 128.

<sup>16</sup> « Sous sa forme la plus rudimentaire, un dictionnaire bilingue se présente comme un tableau d'équivalences entre les mots du lexique d'une langue et les mots du lexique d'une autre langue. C'est d'une certaine manière, un objet illusoire, parce que c'est en fait un objet impossible à réaliser » (Le Guern, Michel : « Des mots aux mots en passant par les choses », p. 93).

<sup>17</sup> « A l'approche de la pleine lune, nous sommes plus énervés, il y a plus d'agressions et de violence, plus de suicides,... » (www.doctissimo.fr)

<sup>18</sup> « Les soirs et les nuits de pleine lune, on entendait toujours des employés exaspérés ... ils disaient être certains que la pleine lune avait un effet sur le nombre d'accouchements, les actes violents (donc davantage de blessés) » (www.blogparanormal.com)

<sup>19</sup> ديوان عمر بن أبي ربيعة، مكتبة صادر، ص 186-187. وفي رواية أخرى لا يتغيّر موضع الشاهد فيها: "قُلْنَ: نَعْرِفُنَ الفتى ؟ قُلْنَ: نَعَمْ \*\*\* قد عَرَفْنَاهُ، وهل يخفى القَمَرُ" (يُنظر الديوان، دار القلم، ص 90؛ والديوان، دار الكتاب العربي، ص 165).

<sup>20</sup> ديوان أبي نواس، ص 166.

<sup>21</sup> Hoteit, Ahmad : « L'image de l'autre dans la littérature populaire », p. 11.

<sup>22</sup> من قصيدة نهر الأحزان، رقم 11، ديوان: حبيبي.

<sup>23</sup> جاء في مقدّمته (ص. ز) أنّ جرّد المفردات "نمّ على مرحلتين: في المرحلة الأولى، أعدّ فريق العمل مُعْجَمَيْن مزدوجين، هما: المنجد الفرنسي العربي [...] والمنجد الإنكليزي العربي" واعتبر ما في هذين المعجمين "جرّداً

للمفردات التي يحتاج إليها المثقف العربي للتعبير عن أفكاره ومشاعره. ولا نطنُّ أنَّ الأفكار والمشاعر هذه تختلف كثيراً عن أفكار المثقف العربي ومشاعره، في عصر يسير فيه العالم كله نحو التوحّد".

Les sèmes afférents socialement normés « qui sont instanciés voire propagés par le contexte »<sup>24</sup>  
(Rastier, François : Signification et référence du mot, p. 65).

<sup>25</sup> "ينبغي التفريق بين المعنى اللغوي والمعنى المقصود؛ فالمعنى اللغوي هو المعنى المفهوم من طريق اللغة وحدها، والمعنى المقصود هو المفهوم من القولة المستخدمة في ظلّ عناصر المساق" (محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص 139)

<sup>26</sup> « Alors que la philosophie du langage privilégie la signification au détriment du sens, et la subordonne voire la réduit à la référence « standard », nous estimons tout autrement que le sens (et non la signification) détermine la référence » (Rastier, François : « Signification et référence du mot », p. 65).

<sup>27</sup> أي: (أطعم).

<sup>28</sup> وضعنا هذه العبارة على غوغل بتاريخ 2025-11-26 فخرجت الفقرة التالية -وفيها خطأ واضح في الحديث عن "المؤسسة الإعلامية"-: "استخدمت عبارة "الحوت يتلّع الشرق الأوسط" في عنوان مقال من جريدة الأخبار اللبنانية عام 2011. في هذا المقال، كان "الحوت" يرمز إلى جهة معينة لها علاقات سياسية قوية، حيث تم استخدام العبارة للإشارة إلى سيطرة هذه الجهة على المؤسسة الإعلامية "الشرق الأوسط".

<sup>29</sup> « Baleine : ... Loc. fam. Rire, se tordre comme une baleine, en ouvrant la bouche toute grande ».

« Fig. et fam. Personne très grosse. → éléphant ».

<sup>30</sup> « C'est la baleine qui tourne, qui vire / Comme un joli petit navire / Prenez garde à vos p'tits doigts / Ou la baleine les mangera ». L'une des variantes : « c'est la baleine qui tourne, qui vire / dans son joli petit navire / prenez garde à la baleine / elle va vous manger le doigt ».

هذه الصورة محببة، وإن كان فيها دعوة إلى الحذر حتى لا يأكل الحوت أصابعهم الصغيرة. ومثل هذه الصورة المحببة في التراث الشعبي الفرنسي الموجه للأطفال تشبه صورة الفأر، وصورة الدب الودود في مقابل صورة الذئب الشرير، وإن كان الدب لا يقل خطراً عن الذئب.

<sup>31</sup> « Requin : Fig. (1790) Personne cupide et impitoyable en affaires. → rapace, vautour. Les requins de la finance ».

<sup>32</sup> “*infml* A shark is also a person who cheats other people, esp. if they seem trusting: a dishonest person, especially one who persuades other people to pay too much money for something”

<sup>33</sup> « Rapace : vorace, ardent à poursuivre sa proie »

<sup>34</sup> « qui aime le gain à l'excès, qui cherche à s'enrichir rapidement et brutalement, au détriment d'autrui »

<sup>35</sup> البيهقي [ت: 458هـ]: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج 1، ص 181 (يُنظر جذر (ق ر ش) في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية).

<sup>36</sup> أنظر في اللبس وأنواعه في العربية، مهدي عرار: ظاهرة اللبس في العربية.